

## ولاية الفقيه استمرار العناية واللف

فقط بيده والجميع مطيع لأمره خاضع له. ويقول الله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(١)</sup>، وقد أمر الله تعالى بطاعة الأنبياء، وجعل طاعتهم من طاعته، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

والحكومة (الولاية) بعد النبي ﷺ للأئمة المعصومين ﷺ. وأن هذا المنصب قد جعله الله عز وجل لهم، واطاعتهم واجبة بأمر من الله ورسوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا»<sup>(٤)</sup>.

### ٣- قيادة النبي والأئمة:

من المناصب التي جعلها الله عز وجل للنبي ﷺ والأئمة الولاية إضافة لبيان الأحكام والمعارف الدينية، الولاية والقيادة السياسية والاجتماعية في جميع الشؤون السياسية، والاجتماعية والاقتصادية... وفي أمور القضاء وفصل الخصومة... وطاعتهم في هذه الأمور واجبة ومعصيتهم محرمة وهذا الأمر تثبته الروايات والآيات: قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال الله

والروحي للإنسان، وهذا يدلنا على أن المقنن لا بد أن يتمتع بإحاطته بجميع المصالح الفردية والاجتماعية، الجسمانية والروحية، المادية والمعنوية للإنسان، وهذه الخصوصية لا تتوفر إلا في الله عز وجل، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى﴾<sup>(٦)</sup>...

ولا بد لتطبيق القانون من وجود حكومة تتشكل من مؤسسات متعددة، كالمؤسسة التشريعية، والمؤسسة الإجرائية - التنفيذية - والمؤسسة القضائية، وغيرها، تكون هي المسؤولة عن حفظ الأمن والدفاع وبسط العدالة، و...، قال الإمام علي عليه السلام: «وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في أمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبذل الله فيها الأجل، ويجمع به الفيء ويقاقل به العدو وتأمين به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر»<sup>(٧)</sup>.

### ٢- الحاكمية لله تعالى:

في الرؤية الإسلامية ينحصر حق الحاكمية بالله عز وجل لأن الإنسان يجب عليه إطاعة من خلقه وأعطاه الوجود، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٨)</sup>، وإن من لوازم مملوكية الإنسان لله ومالكية الله عز وجل للإنسان أن يكون تدبير أمور المجتمع

### محاور الموضوع الرئيسية:

- ضرورة القانون والحكومة.
- الحاكمية لله تعالى.
- قيادة النبي والأئمة.
- أدلة لزوم تشكيل الحكومة في عصر الغيبة الكبرى.

**الهدف:** التعرف على مفهوم ولاية الفقيه، ودور الفقيه في إدارة شؤون المجتمع والناس.

**تصدير الموضوع:** قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إن الخلق لما وقفوا على حد محدود وأمروا أن لا يتعدوا ذلك الحد، لما فيه من فسادهم، لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه أميناً يمنعهم من التعدي والدخول في خطر عليهم... فجعل عليهم قتيماً يمنعهم من الفساد ويقوم فيهم الحدود والأحكام»<sup>(٩)</sup>.

(١) (بحار الأنوار: ج ٦، ص ٦٠).

### ١- ضرورة القانون والحكومة:

إن الإنسان لا يستغني في حياته عن المجتمع، وإن من لوازم الحياة الاجتماعية وجود الاختلافات بين أفراد المجتمع، والطريق لأجل الحد من هذا الاختلاف إنما هو وجود قانون مدون يتحكم إليه عند الاختلاف، وعليه فلا بد لأجل الحد من الاختلافات أو إلزائها نهائياً من وجود قانون للمجتمع، يضمن المصالح المعنوية للإنسان، ولا أقل من عدم التنافي بين القانون وبين التكامل المعنوي

(١) (يوسف: ٤٠).

(٢) (النساء: ٦٤).

(٣) (المائدة: ٥٥).

(٤) (تفسير البرهان ج ١، ص ٢٧).

(٥) (النساء: ٥٩).

(٦) (يونس: ٢٥).

(٧) (ن: م).

(٨) (آل عمران: ١٨٩).



## إليه يصعد الكلم الطيب

تعالى: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ يوم الغدير عندما عيّن عليّاً ﷺ لمقام الخلافة: «أست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى قال: من كنت مولاه فعلي مولاه...»<sup>(٢)</sup>. قال الله تعالى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا بِمَا فِي شَجَرِ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»<sup>(٣)</sup>.

وعن الإمام الصادق ﷺ: «اتقوا الحكومة فإن الحكومة للإمام العالم بالقضاء العادل في المسلمين كنبى أو وصي نبى»<sup>(٤)</sup>.

### ٤- ما العمل في عصر الغيبة الكبرى؟

تبتدئ الغيبة الكبرى بوفاة السفير الرابع وتنتهي بالأمر الإلهي للإمام بالخروج، وفي هذه المدة جعل الله عز وجل مقام النيابة العامة عن الإمام صاحب العصر والزمان ﷺ «للفقهاء الجامعين للشرائط» ولهم مقام الولاية والقيادة وإطاعتهم واجبة على كل الأمة، لأن ولاية الفقيه فرع من الولاية التشريعية للنبي ﷺ والأئمة.

### ٥- أدلة لزوم تشكيل الحكومة الإسلامية في عصر الغيبة:

يستدل بعدة أدلة منها:  
الدليل الأول: جامعية الإسلام وكمالها...

الدليل الثاني: الإسلام دين عالمي خالد...

الدليل الثالث: ضرورة إجراء الأحكام والقوانين... الدليل الرابع: السيرة العملية للنبي ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ...

٦- وظائف الفقيه ومناصبه:  
للولي الفقيه مجموعة من المناصب يمكن إجمالها بالآتي:  
أ- المرجعية في الفتوى وبيان الأحكام: من المسلّم به ثبوت هذا المنصب للفقهاء في عصر الغيبة وهو ما يدل عليه الأمر الصريح الصادر عن الأئمة المعصومين ﷺ ولا يحق لأحد مخالفته، عن الإمام الحسن العسكري ﷺ: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه ومطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه»<sup>(٥)</sup>.

ب- القضاء وفصل الخصومة: إن منصب القضاء وفصل الخصومة الثابت للنبي ﷺ والأئمة ﷺ قد جعل على عهد الفقهاء في عصر الغيبة، قد ورد في رواية أبي خديجة عن الإمام الصادق ﷺ: «إياكم إذا وقعت بينكم خصومة تدارى بينكم في شيء من الأخذ والعطاء أن تتحاكموا إلى أحد من هؤلاء الفسّاق، اجعلوا بينكم رجلاً ممن قد عرف حالنا وحرماننا فإنني قد جعلته قاضياً، وإياكم أن يخاصم بعضكم بعضاً إلى السلطان الجائر»<sup>(٦)</sup>.

ج- القيادة السياسية والاجتماعية: من المناصب الأخرى لفقّيه هي الزعامة السياسية والاجتماعية وتشكيل الحكومة في عصر الغيبة،

بمعنى أن الفقيه كالنبي ﷺ والإمام ﷺ له حقّ الولاية على الأمة والإشراف والنظر على كلّ الأمور التي ترتبط بإدارة المجتمع الإسلامي، يقول الإمام الخميني ﷺ في هذا المجال: «ولاية الفقيه من الموضوعات التي يكفي تصوّرها في التصديق بها ولا تحتاج إلى مزيد استدلال، لأن كلّ من يلاحظ عقائد الإسلام وأحكامه ولو إجمالاً ويصل إلى مبدأ ولاية الفقيه ويتصوّره فإنه سوف يصدّق بها ويراهها أمراً بديهيّاً وضروريّاً»<sup>(٧)</sup>.

فقد ورد عن أمير المؤمنين ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم ارحم خلفائي»، فسئل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنّتي فيعلّمونها الناس من بعدي»<sup>(٨)</sup>.

وعن النبي ﷺ: «الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: يا رسول الله وما دخلهم في الدنيا؟ قال: إتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم»<sup>(٩)</sup>.

وصلت روايات عن الأئمة ﷺ تحدّد وظيفة الشيعة في زمان غيبة المعصوم ومن جملة الروايات: التوقيع المنقول عن الإمام صاحب الزمان ﷺ في جوابه لإسحاق بن يعقوب لمساأل سألها منه ﷺ.

«وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم»<sup>(١٠)</sup>.

(١) (الأحزاب: ٦).

(٢) (الغدیر: ح ١، ص ١٤).

(٣) (النساء: ٥٦).

(٤) (وسائل الشيعة: ج ١٨، ص ٤٠).

(٥) (وسائل الشيعة: ج ١٨، ص ٩٤-٩٥).

(٦) (تهذيب الأحكام، الطوسي، ج ٦، ص ٢٠٢).

(٧) (ولاية الفقيه: الإمام الخميني، ص ٦).

(٨) (وسائل الشيعة: ج ١٨، ص ١٠١).

(٩) (أصول الكافي، ج ١، ص ٢٧).

(١٠) (وسائل الشيعة: ج ١٨، ص ١٠١).